

الوصف الحجاجي في معارضات الشاعر أحمد شوقي الشعرية (ت ١٣٥١ هـ)

The Argumentative Description in the Poetry Oppositions of the
Poet Ahmed Shawqi (D. 1351 A.H.)

Dr.Rasha taha Hamed

د. رشا طه حامد

University of Mosul - College
of Education for Human
Sciences- Department of
Arabic Language

جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم
الانسانية - قسم اللغة العربية

rasha.taha@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الخطاب الحجاجي- الباث، المتلقي- النتيجة- الإقناع- الوصف-
المعارضات الشعرية

**Keywords: argumentative discourse- path- recipient- result-
persuasion- description- poetic oppositions**

الملخص

إن الخطاب الحجاجي - كما هو معلوم- يحاول استثمار كل ما من شأنه أن يحقق
الغاية الإقناعية، ومن بين الوسائل اللغوية التي يعتمدها وسيلة الوصف، إذ يعدّ الوصف من
وسائل الاتصال اللغوي الذي تستعمله اللغة العربية، يستعمل من أجل الكشف عن الملامح
والصفات الخاصة بالأشخاص والأشياء الموصوفة؛ لتقريب ذلك أو شكله إلى ذهنية المتلقي،
فهو من العناصر المهمة في الخطاب الحجاجي وسير عملياته الإقناعية، إذ يعمل على
إحداث التواصل والتأكيد وتبليغ الرسالة؛ قصد تنبيه المتلقي وحمله على الإذعان لمضمونه.
والوصف عند شاعرنا المنتخب أحمد شوقي لم يقف على نوع معين في شعره وخاصة
معارضاته الشعرية- مدار بحثنا- بل نجده على وعي تام بأهمية الوصف ومساهمته الفعالة
في تحقيق الإقناع، لذا نجده قد تفنن في استعماله بأنواعه المختلفة، مما يجعلنا نقصر
التصنيف والانتقاء على أنواع معينة، وهي: الصفة المفرد، والوصف بالجملة.

Abstract

Argumentative description in the poetic oppositions of the poet Ahmad Shawqi (d. 1351 A

The argumentative discourse - as it is known - tries to invest everything that would achieve the persuasive goal, and among the linguistic means adopted by the means of description, as description is one of the means of linguistic communication used by the Arabic language, used in order to reveal the features and characteristics of people and things. described; To bring it closer or shape it to the mind of the recipient, it is one of the important elements in the argumentative discourse and the course of its persuasive process, as it works to bring about communication, confirmation and conveying the message; Intended to alert the recipient and get him to comply with its content. The description of our elected poet Ahmed Shawqi did not stop at a specific type in his poetry, especially his poetic oppositions - the course of our research - rather we find him fully aware of the importance of description and its effective contribution to achieving persuasion. They are: the singular adjective, and the adjective in bulk.

مدخل نظري

يعدّ الوصف وسيلة من وسائل الاتصال اللغوي الذي تستعمله اللغة العربية، إذ يستعمل من أجل الكشف عن الملامح والصفات الخاصة بالأشخاص والأشياء الموصوفة؛ لتقريب ذلك أو شكله إلى ذهنية المتلقي. يقول قدامة بن جعفر: إن ((الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات))^(١)، فهو أسلوب فني ((تعبيري يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي محاولة منه لتقديمها إلى عين المتلقي فتمثل أمامه ويحسها كأنه يراها))^(٢)، فدوره تشخيصي تصويري يتناول الشخصيات، والأشياء، والمشاهد، والموقف، والأماكن، والمشاعر والانفعالات... الخ. وهو يعبر عن الموضوع الذي يتم طرحه وعرضه بأسلوب دقيق عن طريق تقديمه بصورة أمينة عنه. فالوصف يحاول أن يعطي الماما شاملا وكاملا عن الموضوع، وليس هذا فحسب. إنما قد يستعمل في تجزئة الموضوع أيضا ووصف كل جزء منه وربطها جميعا بصفة مشتركة.

إن الوصف ليس أسلوبا سرديا قائما على إعطاء المعلومات وتبليغ الأحداث فحسب، والتي إذا ما صيغت بالشكل الصحيح فإنها ستوصل المتلقي إلى آفاق يعجز عنها السرد المباشر للمعلومات، نقول إن دوره يتجاوز ذلك إلى الإيضاح وإزالة اللبس والغموض عن الموصوف، وكذلك للتحديد والتخصيص، والحصص والتصنيف، والتقويم وإعطاء الحكم، ف ((الصفات تنهض بدور حجاجي يتمثل في كون الصفة إذ نختارها تجلو وجهة نظرنا وموقفنا من الموضوع... إن المقصد الحجاجي في إطلاق الصفة ليس وضع الموصوف في خانة ما مع سائر العناصر التي تشاركه تلك الصفة، وليس الكشف عن موقفنا منه فحسب، وإنما المقصد الحجاجي من إطلاق الصفة تحديد نوع الموقف الذي ينبغي أن يحكم به عليه))^(٣).

معنى هذا أن للوصف قيمة حجاجية توجيهية، الغرض منه تأويل الخطاب على وفق نتيجة معينة يرتضيها الباث. كما أنّ له بعدا حجاجيا عندما يجلي لنا موقف المتلقي تجاه

(١) نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر: ١٣٤.

(٢) الوصف في القرآن الكريم. دراسة بلاغية: موسى سلوم عباس الأمير، أطروحة دكتوراه، بإشراف: الأستاذ الدكتور سامي مكي العاني، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ١٠.

(٣) الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة)، لبيبرلمان وتيتكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود: ٣١٦، وينظر: مدخل إلى بلاغية الخطاب القضائي، الدكتور جميل عبدالمجيد، ضمن موسوعة الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم: الدكتور حافظ إسماعيلي علوي: ١١١/٤.

الوصف المعين وتجاه حامله أو الموصوف به. إذ لا بد للمتلقي عندما يعرض عليه وصف ما، أن يتخذ موقفاً من ذلك الوصف؛ لأن الوصف يحمل في ذاته قيمة تقويمية، خصوصاً عندما يرتبط الوصف بموصوف يحدد قيمته الأخلاقية. فهناك صفات تكون بذاتها تقويمية، وهناك صفات لا تكون تقويمية إلا بالموصوف. إذن فالوصف ((أكثر استعداداً من الأفعال والأسماء لا لتقويم العالم والحكم عليه فحسب وإنما أيضاً لوضع هذا العالم في مراتب متفاوتة))^(١).

إن هذه الأمور مجتمعة قد بوأت الوصف مكانة جعلته يعدّ من الوسائل التي يعتمد عليها الحجاج في عمليته الإقناعية؛ من خلاله نستدل على حقيقة الشيء ودقته؛ إذ يساعد في إيجاد وإيصال المتلقي إلى النتيجة التي يلوح بها الباحث، حتى غدا في العملية الإقناعية أهم عناصر التواصل والتأكيد وتبليغ الرسالة إلى المتلقي، قصد تنبيهه وحمله على الإذعان لمضمونه. إن مثل هكذا وصف يمكن أن يجعله داخلاً في دائرة الوصف الاستدلالي، الذي يعرف بأنه أسلوب ((تعبيري قائم على استنباط حكم نهائي أو إدراك صور عن طريق الوقوف على حقائق مادية ملموسة -مقدمات صادقة- ثابتة، لو لا هذه المقدمات لم يكن تقرير مثل هذه النتيجة صادقة))^(٢).

إنّ الوصف الداخل في هذا النمط الاستدلالي يثبت حقيقة الشيء وماهيته، فتجعله ماثلاً أمام الأعين ولا سبيل إلى إنكاره، إذ هو وصف يخاطب العقل بتحفيزه على التأمل والتفكير، ويلزم المتلقي الحجة والبرهان عن طريق المخاطبة العقلية والشعورية معاً. ف ((الوصف من المنظور الحجاجي نوع من الإثبات والاستدلال، وعمل لاقولي يرمي إلى غاية حجاجية، لا ينفك فيه الوصفي عن الذاتي، بمعنى أن يستحيل أن ينفصل المحتوى الوصفي عن موقع تُلظفي موجه حجاجياً، كما لا ينفصل عن وجهة نظر المتكلم، فالوصف لا ينفك عن القصد))^(٣).

قد يكون الوصف في بعض الأحيان عملية معقدة وصعبة لدى الباحث، ومكمن الصعوبة مأثري من كيفية انتقائه للكلمات المؤثرة التي تقع على المتلقي فتصله بدقة، ويكون لها وقع في نفسه. فالوصف عملية إشغال لذهن المتلقي وتشويقه، ومن ثم فاستغلال الباحث لهذه النقطة يساعده في تحقيق الإقناع لدى المتلقي بصحة ما يصفه عندما يعرض ذلك في خطاب حجاجي مدعم بالأفكار والبراهين. فيكون الوصف حجة الباحث في خطابه، مثلما هو في الخطاب الآتي والذي يهدف الباحث من خلاله إلى إقناع متلقيه بأن العملية لم تكن لأية مآرب

(١) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، الدكتور عبد الله صولة: ١٤٦.

(٢) الوصف في القرآن الكريم -دراسة بلاغية-: ١٥.

(٣) الحجاج في الحديث النبوي -دراسة تداولية-، الدكتورة آمال يوسف المغامسي: ٣٤٧.

أخرى:-

- تحطمت طائرة استطلاع بدون طيار فوق المرتفعات عندما كانت تقوم بعملية (روتينية).
فالصفة (روتينية) حجاج يزيل كثير من التساؤلات حول الطلعة الجوية التي قامت بها الطائرة^(١).

وعليه فقد كانت الصفة:- علامة + تأسيس + دليل

- علامة: على شيء معين، تجسيد الشيء وإحضاره.

- تأسيس: يؤسس عليها الباحث الفعل الحجاجي.

- دليل: يزيل التساؤلات والشكوك.

وأحمد شوقي - بوصفه عندنا يقوم مقام الباحث - لم يقف عند نوع معين من الوصف، بل نجده قد تفنن في استعمال الوصف بأنواعه المختلفة، مما يجعلنا سنقصر التصنيف والانتقاء على أنواع معينة، وهي:- الصفة المفرد و الوصف بالجملة.
أولاً: الصفة^(*) المفرد^(*):

(١) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٤٨٦-٤٨٧،
وينظر: آليات الحجاج وأدواته، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ضمن موسوعة الحجاج
مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة جديدة : ٨٨/١.
(*) أود الإشارة السريعة إلى التداخل الحاصل بين مفهوم الوصف والصفة (النعته): إذ ثمة
تداخل بين المصطلحين، بل غالباً ما يأتيان بمعنى واحد، إلا أن هناك من حاول تلمس
الفرق بينهما، فنجد على سبيل المثال الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقد روى عنه ابن
فارس أنه قال ((إن النعت لا يكون إلا في محمود، وإن الوصف قد يكون فيه وفي
غيره)). صاحبني في فقه اللغة ولسان العرب في كلامها: ٥٢، بناء على هذا القول فإن
الوصف عام يشمل الصفة (النعته)، والصفة شيء خاص، والعلاقة بينهما علاقة
اشتمال أو عموم وخصوص.

(*) أشار البلاغيون أن لاستعمال الصفة دواع بلاغية، هي:-

- ١- أن تكون الصفة مفسرة وكاشفة عن معنى للموصوف. مثل: الجسم الطويل العريض العميق يشغل حيزاً من الفراغ.
- ٢- أن تكون الصفة مخصصة للموصوف، ومعنى تخصيصها له: تحديدها ورفع احتمال غيره في المعارف، وتقليل الاشتراك في النكرات، مثل قولك: زيد التاجر حضر.
- ٣- أن تكون الصفة مشعرة إما ب: (مدح: مثل قوله تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}) أو (ذم: مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [سورة النحل: ٩٨]) أو (التأكيد: لإظهار الفرح والسرور: والتأسف وذلك مثل قولك: أمس الدابر كان عظيماً)

إن الباث المستعمل للصفة، لا يقتصر على توظيف المعنى المعجمي الخاص بها أو تأويلها، وهذا ما يعطيها الطوعية والمرونة، والتي تعدّ من صلب خصائص الخطاب الطبيعي في الممارسة الحجاجية، لأنها تمثل جانبا في الفعل الحجاجي، وعلامة عليه فيسمح هذا للباث أن يمارس أكثر من فعل واحد؛ بالتصنيف وتوجيه انتباه المتلقي إلى ما يريد أن يقنعه به في حجاجه^(١).

وحتى نبرز الدور الإقناعي للصفة المفرد، ارتأينا أن نأخذ أمثلة من اسم الفاعل، واسم المفعول.

أ- اسم الفاعل

إن التعويل على تعريف اسم الفاعل ليجعل منه وصفا يعطي الباث لنفسه المسوغ لكي يصدر الحكم الذي يريد أن تبني عليه النتيجة التي يرمي إليها^(٢). فاسم الفاعل: ما اشتق لما حدث منه الفعل^(٣). أي: هو ما اشتق لمن قام به الفعل بمعنى

٤- أن تكون الصفة بيانا للموصوف ومحددة المراد منه، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ [سورة النحل: ٥١]. وذلك أن الاسم النكرة الحامل لمعنى الأفراد والتثنية دال على شيئين، الجنسية والعدد المخصوص، فإذا أريدت الدلالة على أن المعنى منها الذي سبق الحديث له، هو العدد، شفع بما يؤكد، فدلّ بها على القصد إليه والعناية به، فلو قلنا إنما هو إله، ولم تؤكد بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الإلوهية لا الوجدانية. علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسبوني عبدالفتاح بسبوني: ١/١٤٤-١٤٥، وينظر: البلاغة العربية: أساسها، علومها، وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، عبدالرحمن حبنكة: ١/٤٦٢-١٦٣.

(١) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ٤٨٧، وينظر: آليات الحجاج وأدواته، ضمن موسوعة الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة جديدة: ٨٩/١.

(٢) آليات الحجاج وأدواته، ضمن موسوعة الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة جديدة: ٨٩/١٠، وينظر: آليات الحجاج في خطبة الوداع للنبي (ﷺ)، خديجة دكمة، رسالة ماجستير، بإشراف: الأستاذ الدكتور أحمد التجاني سي كبير، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٥م-٢٠١٦م، ٣٢.

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: ٨٨، وينظر: الصرف العربي أحكام ومعان، الدكتور محمد فاضل السامرائي: ٩١.

الحدث^(١)، فهو ((يدلّ على القيام وهو الحدث، وعلى الحدث أي التغيير فالقيام ليس ملازماً لصاحبه، ويدلّ على ذات الفاعل أي صاحب القيام ... يدل على ثبوت الوصف بالنسبة للفعل ولكنه يدل على الحدث إذا ما قيس بالصفة المشبهة نحو قائم وطويل))^(٢). وهذا ما يفرقه عن غيره من الصفات، فقد جاء في (حاشية الصبان) أنّ ((الفرق بين فاعل وغيره من تلك الصفات أن الأصل في (فاعل) قصد الحدث وقصد الثبوت طارئ))^(٣).

إنّ صفة (فاعل) تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد، فيقال في (حسن)، (حاسن)، وهو الذي ثبت له الحسن الآن أو غدا^(٤).

إنّ (اسم الفاعل) يعدّ من ضمن الأدوات التي تمتلك توجيهها حجاجياً، فالقيمة الحجاجية فيه ذاتية، فهو ينهض بوظيفته هذه عن طريق التأثير في المتلقي، والعبور به صوب النتيجة المستهدفة من الخطاب. ف (اسم الفاعل) بحد ذاته يعدّ حجة تمكن الباحث من أن يعطي لنفسه المسوغ لإصدار الحكم على الموصوف بها، ومن ثم تتبني عليه النتيجة -مثلما ذكرنا سابقاً-.

١- اسم الفاعل من الثلاثي:

جاء في المعارضة الشعرية (نهج البردة)، الخطاب الآتي:^(٥)

يا لائمي في هواه - والهوى قدّر -	لو شفك الوجد لم تعذل ولم تأم
لقد أثلتكَ أدناً غيرَ واعية	وربّ منتصبتٍ والقلبُ في صمم
يا ناعس الطرف لا ذقت الهوى أبداً	أسهرت مضناك في حفظ الهوى فَنَم
أفديك إلفاً ولا آلو الخيال فدي	أغراك بالبُخل من أغراه بالكرم
سرى فصادف جرحاً دامياً فأسا	وربّ فضلٍ على العشاق للخلم

(١) فتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود متن المقصود، أحمد جابر جيران: ٥٢، وينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، الدكتور مروان العطية: ٣٢.

(٢) معاني الأبنية في العربية، الدكتور فاضل صالح السامرائي: ٤٦-٤٨، وينظر: الصرف العربي أحكام ومعان: ٩٥.

(٣) حاشية الصبان شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد: ٣١٤/٢.

(٤) أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة، الدكتور فاضل مصطفى الساقى: ١٧٤-١٧٥.

(٥) الشوقيات، شعر أحمد شوقي: ١/ ١٩١-١٩٢.

مِنَ الْمَوَائِسِ بَأْنَا بِالرَّبِّي وَقْنَا
 السَّافِرَاتُ كَأَمْثَالِ الْبُدُورِ ضَحَى
 الْقَاتِلَاتُ بِأَجْفَانٍ بِهَا سَقَمَ
 الْعَاثِرَاتُ بِأَبْجَابِ الرِّجَالِ وَمَا
 الْمُضْرِمَاتُ خُدُودًا أَسْفَرَتْ وَجَلَّتْ
 الْحَامِلَاتُ لِإِوَاءِ الْحُسْنِ مُخْتَلِفًا
 مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ أَوْ سَمْرَاءٍ زُيِّنَتَا
 يُرَعْنَ لِلْبَصْرِ السَّامِي وَمِنْ عَجَبٍ
 وَضَعَتْ حَدْيٍ وَقَسَمَتْ الْفُؤَادَ رَبِّي
 اللَّاعِبَاتُ بِرُوحِي السَّافِحَاتُ دَمِي
 يُغْرَنَ شَمْسَ الضُّحَى بِالْحَلِيِّ وَالْعِصَمِ
 وَلِلْمَنِيَّةِ أَسْبَابٌ مِنَ السَّقَمِ
 أَقْلَنَ مِنْ عَثْرَاتِ الدَّلِّ فِي الرَّسَمِ
 عَنْ فِتْنَةٍ تُسَلِّمُ الْأَكْبَادَ لِلضَّرَمِ
 أَشْكَالُهُ وَهَوَ فَرْدٌ غَيْرُ مُنْقَسِمِ
 لِلْعَيْنِ وَالْحُسْنِ فِي الْآرَامِ كَالْعِصَمِ
 إِذَا أَشْرَنَ أَسْرَنَ اللَّيْثُ بِالْعِغَمِ
 يَرْتَعَنَ فِي كُنُوسٍ مِنْهُ وَفِي أَكْمِ

يشيع في قانون الحب وجود أشخاص يلقون باللوم على أحد المحبين أو كليهما، وكان نصيب شاعرنا في هذا الخطاب وجود شخص من كثرة قيامه بفعل اللوم وصفه بالصفة (اسم الفاعل)، فناداه في بداية الخطاب في قوله (يا لائمي) ، والتي تدل بالنداء والإضافة إلى ياء المتكلم، بان زمن هذه الصفة هو الحال، إذ من المعلوم أن من أزمنة (اسم الفاعل)، هي الدلالة على الحال^(١).

فهذه الصفة (يا لائمي) بينت حال من يقوم باللوم، والذات الملوثة، وهي ذات الشاعر. فإن ما يقوله ذلك اللائم قد جعله بعيدا عن الشاعر في فكره ووجدانه. فكانت الحجة التي تليها تؤكد هذا المعنى، عندما وصف أذنه بأنها (غير واعية)، ومع أن هذه الصفة قد أعطت الدلالة على الزمن الماضي، إلا أنه ماضٍ مستمر حتى وقت مناداته الشاعر للاتمه. وهذا الزمن الماضي ليفيد ثبوت الوصف في الزمن الماضي.

وقد أفاد الاستدلال بهاتين الصفتين بوصفهما حجتين، إلى عدم تحمل الشاعر؛ لخروج المسألة من بين يديه، فهو قد ابتداءً خطابه بحجتين تعذآن في قانون الحجاج حجة أعلى. لقد كان تدرج أحمد شوقي لحججه في هذا الخطاب تنازليا، إذ إنّه ابتداءً من الحجة الأعلى نزولا إلى الحجة الأدنى؛ لأن الباث قد يضطر أحيانا إلى إيراد الحجة الأقوى عند

(١) ينظر: حاشية شرح القطر في علم النحو، الإمام الألويسي: ٥٤١، ومعاني الأبنية في العربية: ٥١.

توجيه الخطاب إلى متلق ما؛ لأنه إذا وجه إليه الحجة الضعيفة في الخطاب قد يردها المتلقي بحجة أقوى^(١).

وفي التفاتة إلى مناداة الحبيبة نجد بأنه قد ناداها بالصفة (اسم فاعل) المضاف (يا ناعس الطرف)؛ ليخبره بطريق غير مباشر عن اللائم وعن حالته معه.

أما في الحجة التي تليها، وهي وصف الجرح بقوله (جرحا داميا)، قد بين بأنه لم يعد لدى الشاعر سوى اللحم بالمعشوق، والذي يعدّ بمثابة الفسحة التي يتنفس من خلالها، ويداوي جرحه الدامي، الذي أصابه من معشوقه. فالحجتان (ناعس الطرف + جرحا داميا)، جاءتا ليفيد الاستدلال بهما الوصول إلى نتيجة مفادها: العتاب الرقيق والجاذب، والذي يحدث من خلاله الحبيب على الإحساس به واستمالته، فهو يريد منه التخلي عن الفعل والصفة معا. ثم يشرح بعد ذلك بإيراد الصفات من (اسم الفاعل) مجموعة جمع مؤنث سالم.

- اللاعبات

- السافرات

- القاتلات

- العاثرات

- الحاملات

فهذه الصفات هي جمع لصنف معين ومخصوص من النساء القائمات بهذه الأفعال. فهي صفات متجددة ومستمرة، وبهذا الوصف إنما تقترب من الفعلية. فالجمع السالم يدل على إرادة الحدث^(٢).

وهذا الجمع في (اسم الفاعل) قد أوصل حجاجيا إلى نتيجة وهي تمثيل هذه الصفات. أي أن الحبيبة قد اختصر فيها كل هذه الصفات.

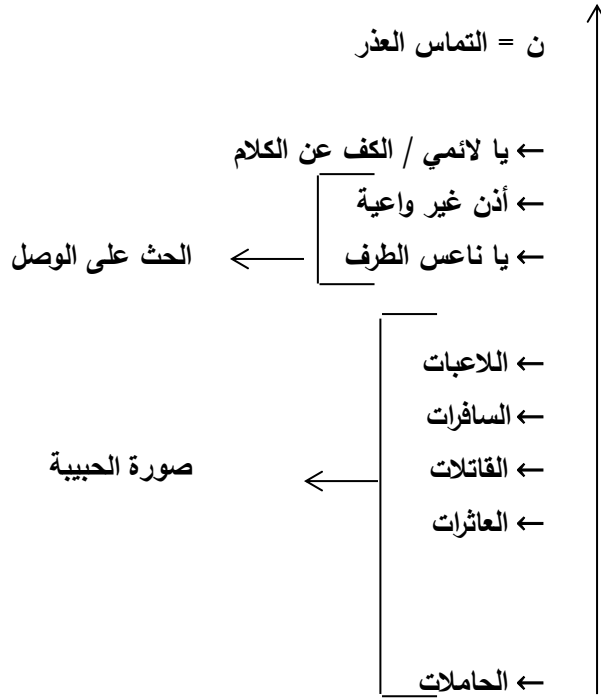
كل هذه الحجج قد أوصل الاستدلال بها إلى النتيجة المبتغاة من الخطاب الحجاجي - والتي كانت مضمرة مثلما رأينا- وهي التماس العذر له في هذه المحبة، وإن من اجتمعت فيه كل تلك الخصال والشمائل كيف لـ (لائم) أن يلومه على تلك الحجة؟! فنلاحظ كيف تدرج بالحجج حتى وصل إلى هذه النتيجة.

(١) السالمة الحجاجية في شعر أحمد الوائلي، الأستاذ الدكتور عايد جدوع حنون، وصلاح

جباري شناوة العبودي، مجلة أورو، جامعة المثني، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلد

(٩)، ع (٢)، ٢٠١٦، ٨٥.

(٢) معاني الأبنية في العربية: ١٤٧.



بقي أن ننبه على مسألة وهي، أن هذا الوصف (اسم الفاعل) المأخوذ من الثلاثي المجرد دون المزيد قد منح هذه الصفات -حسب رؤيتنا - التوسع والانفتاحية أو الاعتدال والارتفاع فيها، فهي تدل على ذات الفاعل دون الانغلاق عليه، فيكون المتلقي في حالة اتخاذ موقف معين تجاهها وتجاه ما توفر له من رؤية حال إطلاقها؛ ليكتمل أو ليقترّب بذلك من الحكم الموضوعي أو التقويم السليم.

٢- اسم الفاعل من غير الثلاثي

مأخوذ من المعارضة الشعرية (صقر قريش عبد الرحمن الداخل) موشح أندلسي، قال أحمد شوقي: (١).

صَجِبَ الدَاخِلُ مِنْ إِخْوَتِهِ حَدَثَ خَاضَ الغُمَارَ ابْنُ ثَمَانٍ
غَلِبَ المَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ فكَأَنَّ المَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَ إِذَا بِالشَّطِّ مَنْ شِقْوَتِهِ صَائِحٌ صَاحَ بِهِ نَلَّتِ الأَمَانُ
فَانْتَهَى مِنْخِداً مُسْتَسْلِماً شَاةً اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الأَطْلَسِ

(١) الشوقيات: ١٧٤/٢.

خضب الجند به الأرض دما و قلوب الجند كالصخر القسي

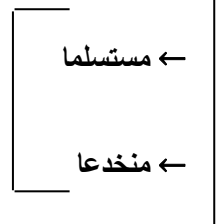
إنّ ملخص هذا الخطاب ليحكي قصة أحد إخوة عبد الرحمن الداخل، والبالغ من العمر ثمان سنوات، والذي صحب أخوه في رحلة هروبه من خصومه العباسيين، فخاضوا غمار البحر، ولحداثة سنه وضعفه تعب ولم يعد قادرا على مواصلة الهروب، ومن ثم فقد تأثر بالأمان المزيف من أعدائه، الذي كان ينتظرهم على شاطئ البحر، فكانت النتيجة الموت الحتمي له على أيديهم.

لقد استعمل أحمد شوقي في هذا الخطاب (اسم الفاعل) من غير الثلاثي في صفتين متلاحقتين متلازمتين هما: (منخدعا، مستسلما)، فترتيب هذه الصفات كان دقيقا؛ إذ أنّ الانخداع يعقبه الاستسلام. فقد جعله ذلك غير منتبه لتلك النوايا السيئة التي كانت تحف بهم، فهو لم يعط آذانا صاغية لمن حاول أن يبلغه أو حتى يشير إليه بتلك النوايا. وكذلك تدل على القوة التي نال منها التعب والإرهاق حتى غلبت. فكان لزاما أن يوصف بوصف يدل على قيامه بالفعل على الوجه الذي أهله لتكون له صفة مختص بها ومغلقة عليه. وهنا الصفتان قد حملتا مباشرة الفعل وعدم مباشرته، أي: أنه قد انخدع قبل الانخداع وبعده، واستسلم قبل الاستسلام وبعده، فيكون بذلك (منخدعا مستسلما)، وعليه تكون النتيجة عدم الخبرة أو قتلها. إذن دلالات هذه الصفات لا تنفصل عن مدلولها، معرفة المتلقي لها جعل أحمد شوقي مستغلا لتلك الدلالات، محاولاً جعلها حججا توصل إلى نتيجة معينة.

والنتيجة التي توصلنا إليها من خلال الاستدلال بهاتين الصفتين بوصفهما حجتين في هذا الخطاب الحجاجي، هو: أن المقاومة هي السبيل الوحيد للنجاة في هذه الحياة.

ن = المقاومة سبيل النجاة

عدم الخبرة أو قتلها



ب- اسم المفعول

إن الصفة من (اسم المفعول) خاصة لمن وقع عليه الفعل، يقول الدكتور فاضل صالح السامرائي: إنّ ((اسم المفعول ما دلّ على الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول ومأسور. فهو -كما ترى- لا يفترق عن اسم الفاعل إلا في الدلالة على الموصوف فإنه في اسم الفاعل

يدلّ على ذات الفاعل كقائم وفي اسم المفعول يدلّ على ذات المفعول كمنصور))^(١).
ان صيغة (اسم المفعول) لتحمل في طبيعتها معنى الشدة والضعف في الوصف، ألا ترى
بأن المجروح جرحاً صغيراً أو بالغا، يقال له مجروح، كما أن مفعولاً قد يطلق على ما اتصف
به صاحبه أو لم يتصف، بمعنى أنه سيتصف^(٢).

ف (اسم المفعول) من الصفات البليغة القادرة على إعطاء المتلقي - عن طرق دلالاتها -
شحنة تحفيزية على التفكير في نتيجة الخطاب الحجاجي الذي حوى مثل هكذا صفات.
١) اسم المفعول من الثلاثي:

جاء في المعارضة الشعرية (ثروت باشا) الخطاب الذي قال فيه أحمد شوقي: ^(٣)

أَبَا عَزِيْزٍ سَلَامُ اللهِ لَا رُسُلَ إِلَيْكَ تَحْمِلُ تَسْلِيمِي وَلَا بُرْدُ
وَنَفْحَةَ مِنْ قَوَافِي الشَّعْرِ كُنْتُ لَهَا فِي مَجْلِسِ الرَّاحِ وَالرِّيْحَانِ تَحْتَشِدُ
أَرْسَلْتُهَا وَيَعْتَثُ الدَّمْعُ يَكْنُفُهَا كَمَا تَحْدَرُ حَوْلَ السُّوسَنِ الْبُرْدُ
عَطَفْتُ فِيكَ إِلَى الْمَاضِي وَرَاجَعِي وَدُّ مِنْ الصِّغْرِ الْمَعْسُولِ مُنْعَقِدُ
صَافٍ عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُقْفِرْ خَلِيَّتُهُ وَلَا تَغَيَّرَ فِي أَيْبَاتِهَا الشُّهُدُ
حَتَّى لَمَحْتُكَ مَرْمُوقَ الْهَلَالِ عَلَى حَدَائِثِ تَعْدُ الْأَوْطَانَ مَا تَعْدُ
وَالشَّعْرُ دَمْعٌ وَوَجْدَانٌ وَعَاطِفَةٌ يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ قُلْتُ الَّذِي أَجِدُّ؟

استعمل أحمد شوقي في هذا الخطاب الوصف من اسم المفعول، من الثلاثي مرتين:-

- (الصغر المعسول)

↓

(معرف بأل)

↓

زيادة تخصيص وإيضاح

إذ خصص بهذا الوصف المرحلة التي جمعه بالموصوف (ثروت باشا) وهي مرحلة
الصغر، فالصداقة التي جمعتها كانت صداقة طفولة بريئة وجميلة، لم ينفصل ودها، ومن ثم

(١) معاني الأبنية في العربية: ٥٩، وينظر: فتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود نظم متن
المقصود: ٥٤.

(٢) معاني الأبنية في العربية: ٦٢-٦٣.

(٣) الشوقيات: ٦٥/٣.

فقد أفاد هذا الوصف الدلالة على الزمن الماضي، فتكون نتيجة هذه الحجة عن طريق الاستدلال بها، هي: صداقة الطفولة أعمق تأثيراً في ذات الأصدقاء.

- (مرموق الهلال)

↓

(مضاف + مجرد)

↓

إفادة المبالغة

هذا الوصف قد أفاد الحال، أي حال الموصوف عند الشاعر أحمد شوقي، إذ له هيبه الهلال وتأثيره، وهذه الصفة نلمح فيها نوعاً من المبالغة؛ وذلك عندما استعمل الصفة المجردة من التعريف بـ (ال) وخصصها بالإضافة إلى الاسم الظاهر الصريح (الهلال)؛ ليحكي نوره ووضوحه. المعلوم أن الهلال أولى تكوينات القمر، فهو على صغره وحدائته، يعدّ إيذاناً بمراحل تطويرية متدرجة وصولاً إلى مرحلة الاكتمال والنضج، وما فعله الموصوف (ثروت باشا) من إجراء بعض المفاوضات السياسية لأجل استقلال مصر والظفر بتصريح ٢٨ فبراير^(١)؛ قد جعل أحمد شوقي من عمله هذا - وإن كان صغيراً - يوعد بالتغيير، وبناء على ذلك تكون النتيجة هي الاعتراف بالفضل.

لقد كانت دلالات الصفات حافزاً لأحمد شوقي لجعلها حجتين يوصل الاستدلال بهما إلى نتيجة مؤاها: عمق الوفاء بين الأصدقاء، وإن بعدت بهم المسافات وقلت اللقاءات (صداقة حقيقية).

ن = عمق الوفاء بين الأصدقاء (صداقة حقيقية)

← مرموق الهلال: الاعتراف بالفضل

← الصغر المعسول: عمق التأثير

(١) الشوقيات: ٦٢/٣.

(٢) اسم المفعول من غير الثلاثي:

جاء في المعارضة الشعرية (بعد المنفى) الخطاب الآتي، إذ قال فيه أحمد شوقي: (١).
شَبَابَ النَيْلِ إِنَّ لَكُمْ لَصَوْتًا مُلَبِّي حِينَ يُرْفَعُ مُسْتَجَابَا
فَهَزُوا (العرشَ) بِالِدَعَوَاتِ حَتَّى يُخَفَّفَ عَن كِنَانَتِهِ الْعَذَابَا
أَمِنَ حَرِبِ الْبَسُوسِ إِلَى غَلَاءِ يَكَادُ يُعِيدُهَا سَبْعًا صِعَابَا؟
وَهَلْ فِي الْقَوْمِ يَوْسُفٌ يَتَّقِيهَا وَيُحْسِنُ جِسْبَةً وَيَرَى صَوَابَا؟
عِبَادَكَ رَبِّ قَدْ جَاعُوا بِمِصْرٍ أَنْيَلًا سُقَّتْ فِيهِمْ أَمْ سَرَابَا؟
حَنَاتِكَ وَاهْدِ لِلْحُسْنَى تَجَارًا بِهَا مَأْكُوا الْمَرَفِقَ وَالرِقَابَا
وَرَفَّقَ لِلْفَقِيرِ بِهَا قُلُوبًا مُحَجَّرَةً وَأَكْبَادًا صِلَابَا
أَمِنَ أَكَلَ الْيَتِيمَ لَهُ عِقَابٌ وَمَنْ أَكَلَ الْفَقِيرَ فَلَا عِقَابَا؟
أُصِيبَ مِنَ الثُّجَارِ بِكُلِّ ضَارٍ أَشَدَّ مِنَ الزَّمَانِ عَلَيْهِ نَابَا
يَكَادُ إِذَا غَزَاهُ أَوْ كَسَاهُ يُنَازِعُهُ الْحَاشَاةَ وَالْإِهَابَا
وَتَسْمَعُ رَحْمَةً فِي كُلِّ نَادٍ وَلَسْتَ تُحِسُّ لِلْبُرِّ انْتِدَابَا
أَكَلٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا زَكَاةَ الْمَالِ لَيْسَتْ فِيهِ بَابَا
إِذَا مَا الطَّامِعُونَ شَكُوا وَضَجُوا فَدَعَهُمْ وَأَسْمَعَ الْغَرثَى السِّغَابَا
فَمَا يَبْكُونَ مِنْ تَكْلِ وَلَكِنْ كَمَا تَصِفُ الْمَعْدَّةُ الْمُصَابَا
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ سُوقِ الْخَيْرِ كَسْبًا وَلَا كِتَابَةَ السُّوءِ اِكْتِسَابَا
وَلَا كَأَوْلِيكَ الْبُؤْسَاءِ شَاءَ إِذَا جَوَّعْتَهَا انْتَشَرَتْ ذُنَابَا
وَلَوْلَا الْبُرُّ لَمْ يُبْعَثْ رَسُولٌ وَلَمْ يَحْمِلْ إِلَى قَوْمٍ كِتَابَا

إن استعمال هذه الأوصاف (ملبي، مستجابا) والتي تثبت وقوع الصفة وثباتها فيمن وقع عليه الوصف. وهنا كان (الصوت). ففي هذه الصفات نوع من المبالغة التي يكون لاستعمالها

(١) الشوقيات: ١ / ٦٧-٦٨.

مقصدية معينة، وهي الحث والتحريض على الدعاء، إذ أنه قد طالب شباب مصر بأن يرفعوا أكف الدعاء ويهزوا عرش الرحمن بصدق إيمانهم ودعواتهم؛ حتى يضمنوا الإجابة، وتخفيف العذاب الواقع بهم. فيكون الاستدلال بهاتين الحجتين (ملبي، مستجابا)، بزمنهما الدال على الاستقبال، نتيجة هي: استنهاض الهمم ومعرفة مكامن إيمانها.

أما الصفة (محجرة) فقد وصف بها القلوب فكانت (قلوبا محجرة) إذ إن من الناس من لا يأبه لحال الفقير واحتياجاته، فتكون هذه الصفة بزمنها الدال على الحال، معبرة أصدق تعبير عن حال تلك القلوب التي يمتلكها بعض الناس. أما الاستدلال بهذه الحجة (قلوبا محجرة)، هو التعريض بتلك القلوب؛ إذ ربما تعود إلى الفطرة السليمة.

فلاحظ أن دلالات هذه الصفات - بينائها الصرفي ومعناها السياقي - قد عدت في الخطاب حججا مستثمرة من أجل بناء النتيجة، التي يودّ أحمد شوقي تحقيقها عن طريق إقناع المتلقي بها؛ لأنه المعني بذلك التحقيق، أي تحقيق النتيجة التي هي: الأمل بالعدالة. فهذه الصفات لا تدع المتلقي سلبيا، بل تبعث به الحماسة والتحفيز على التفكير بالعدالة ومحاولة تحقيقها ان وجد إلى ذلك سبيلا.

ن = الأمل بالعدالة وتحقيقها (إرادة العدالة)

← ملبي، مستجابا: استنهاض الهمم ومعرفة مكامن إيمانها

← قلوبا محجرة: العودة إلى الفطرة السليمة

ثانياً: الوصف بالجملة

إنّ الجملة الوصفية، جملة خبرية؛ ((لأن المقصود من الوصف بها إيضاح الموصوف وبيانه، وما عداها من الجمل الأمرية والنهيية والاستفهامية وغيرها لا إيضاح فيها ولا بيان، ولذلك لم تقع صلة لعدم إيضاحها وبيانها. ألا ترى أنك لو قلت مررت برجل أضربه أو برجل لا تشتمه أو برجل هل ضربته لم تفد النكرة إيضاحا ولا بيانا))^(١).

وهذه الجملة الوصفية يجب أن تشتمل على ضمير ولو مقدرا يربطها بالموصوف؛ ليحصل بها تخصيصه وإلا كانت أجنبية عنه، وشرط الموصوف بها - أي الجملة وكذا شبه الجملة من الظرف والجار والمجرور - ، أن يكون نكرة؛ لأنها في حكم النكرة لتأويلها بالمفرد النكرة فلا يجوز أن يوصف بها المعرفة^(٢).

(١) الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي: ٣٠٤/١.

(٢) الكواكب الدرية، شرح محمد بن أحمد عبدالباري الأهدل: ٥٢٠/٢.

وقد استعمل أحمد شوقي هذا النوع من الجمل الوصفية بنوعها الاسمية والفعلية؛ ربما لأن الوصف ((يقضي في كل منهما ثبوت الأمر المخبر به...الوصف بالجملة الفعلية يقتضي ثبوت المخبر به مع ربطه بالزمن، والوصف بالاسمية يقتضي ثبوت الأمر المخبر به دون ربطه بالزمن))^(١) هذا فضلاً عن احتواء خطابات أحمد شوقي على الوصف بشبه الجملة. وسنقوم بتوضيح وبيان ما لهذا النوع من قيم حجاجية أسهمت بدورها التوجيهي في دعم العملية الإقناعية، وذلك فيما يأتي من أمثلة:-

أ- المثال الأول: جاء في المعارضة الشعرية الموسومة ب(الهمزية النبوية) الخطاب الآتي^(٢):-

وَبِهَا إِذَا نُكِرَ اسْمُهُ خِيْلًا	الْخَيْلُ تَأْبَى غَيْرَ أَحْمَدِ حَامِيَا
إِنْ هَيَّجَتْ آسَادَهَا الْهَيْجَاءُ	شَيْخُ الْفَوَارِسِ يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ
أَوْ لِلرِّمَاحِ فَصَعْدَةُ سَمْرَاءُ	وَإِذَا تَصَدَّى لِلطُّبَى فَمُهَنْدُ
قَدَرٌ وَمَا تُرْمَى الْيَمِينُ قَضَاءُ	وَإِذَا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ فَيَمِينُهُ
فَلَسَيْفِهِ فِي الرَّاسِيَاتِ مَضَاءُ	مِنْ كُلِّ دَاعِيِ الْحَقِّ هَمَّةٌ سَيْفِهِ
أَمِنَتْ سَنَايَكَ خَيْلِهِ الْأَشْلَاءُ	سَاقِي الْجَرِيحِ وَمُطْعِمُ الْأَسْرَى، وَمَنْ
مَا لَمْ تَرْنَهَا رَأْفَةً وَسَخَاءُ	إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الرِّجَالِ غَلَاظَةٌ
فَالْمَجْدُ مِمَّا يَدْعُونَ بَرَاءُ	وَالْحَرْبُ مِنْ شَرَفِ الشُّعُوبِ فَإِنْ بَغُوا
وَيَنْوَعُ تَحْتَ بِلَائِهَا الضُّعْفَاءُ	وَالْحَرْبُ يَبْعَثُهَا الْقَوِيُّ تَجَبُّرًا
فِيهَا رِضَى لِلْحَقِّ أَوْ إِعْلَاءُ	كَمْ مِنْ غُرَاةٍ لِلرَّسُولِ كَرِيمَةٍ
فِي إِثْرِهَا لِلْعَالَمِينَ رِخَاءُ	كَانَتْ لِجُنْدِ اللَّهِ فِيهَا شِدَّةٌ
فَعَلَى الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالِ عَفَاءُ	ضَرَبُوا الضَّلَالَةَ ضَرْبَةً ذَهَبَتْ بِهَا
حَقَّقَتْ دِمَاءً فِي الزَّمَانِ دِمَاءُ	دَعَمُوا عَلَى الْحَرْبِ السَّلَامَ وَطَالَمَا

(١) الجملة الوصفية في النحو العربي، الأستاذ الدكتور ليث أسعد عبدالحميد: ٨٣.

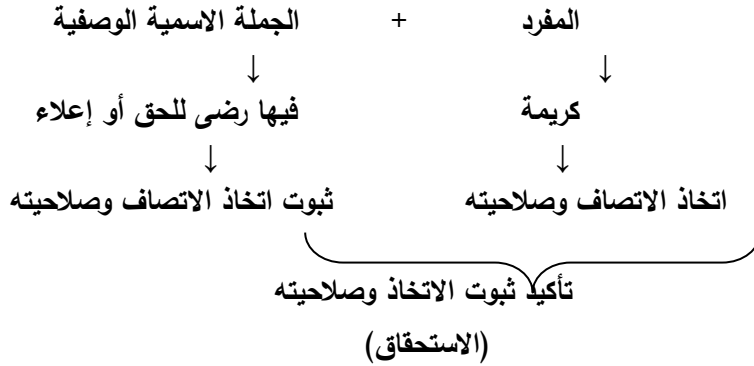
(٢) الشوقيات: ٣٩/ ١.

جاء الوصف بالجملة في الحجة العاشرة:-

كَم مِنْ غُرَاةٍ لِلرَّسُولِ كَرِيمَةٍ فِيهَا رِضَى لِلْحَقِّ أَوْ إِعْلَاءٍ

إذ كانت (فيها رضى للحق أو علاء) جملة اسمية وصفية، قد وصفت غزوات الرسول (ﷺ) بعد الصفة المفردة (كريمة) ولا يخفى ما في هذا الصفة المفردة (كريمة) من دلالة على الاتخاذ، اتخاذ الاتصاف وليس الاتصاف بمعنى صلاحية هذا الوصف لإطلاقه على الموصوف وهي (غُرَاةٍ) النكرة، وهذا الشيء بينه الدكتور فاضل السامرائي في حديثه عن (فعيلة)، عندما استخلص بأن: ((فعيلة) يطلق على ما اتصف به صاحبه، وأما (فعيلة) فيطلق على ما اتخذ لذلك فالذبيح يطلق على ما ذبح والذبيحة لما اتخذ لذلك)) (١).

يأتي بعد هذه الصفة (كريمة) الوصف بالجملة الاسمية (فيها رضى للحق أو إعلاء)، إن الجملة الاسمية تدلّ على الثبوت (٢). وعليه يكون الوصف بها دالاً على ثبوته في الموصوف، والموصوف هنا (غزاة).



فالاستدلال بهذه الحجج ليؤكد النتيجة التي تقود إلى شرف غزواته (ﷺ)، وسموها. فنبل الأخلاق والقوة والارتفاع والتجأ والصبر على الأمر الشاق الذي يصعب تحمله قد أوصل إلى هذه النتيجة.

الوصف الثاني، جاء في الحجة الثانية عشرة:-

ضَرَبُوا الضَّلَالَةَ ضَرْبَةً ذَهَبَتْ بِهَا فَعَلَى الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالِ عَفَاءٌ

إذ كان الوصف بالجملة الفعلية (ذهبت بها)، للموصوف (ضربة) النكرة، هذه الجملة قد أفادت ثبوت الوصف مع ربطه بالزمن، فالهدف قد تحقق ويراد له الاستمرار والدوام، وهو يدوم طالما كان هناك قائمون عليه، لا يقبلون بانتهائه وسقوطه، فتكون النتيجة لهذه الحجة هي:- إحلال السلام.

(١) معاني الأنبياء في العربية: ٦٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٧.

إن الدلالات النحوية والمعطيات السياقية الداعية إلى الحذف أو التقديم والتأخير... الخ، قد أعانت أحمد شوقي على بناء حجج قوية مدعمة بالأفكار والبراهين، ومن ثم يكون الاستدلال بها موجهاً للمتلقي نحو النتيجة المتوخاة، والتي كانت في هذا الخطاب ظاهرة غير مضمرة وهي:-

دَعَمُوا عَلَى الْحَرْبِ السَّلَامَ وَظَالَمَا حَقَّقْتَ دِمَاءَ فِي الزَّمَانِ دِمَاءَ

فالمسلمون لم يكونوا دعاةً للحرب أبداً، وما خاضوه من غزوات وحروب كان دفاعياً وبأمر الهيء؛ لاسترداد الحقوق وإحقاق الحق، وتطبيق العدالة، وإحلال السلام. فكان لزاماً القضاء على كل من يعترض على هذه الأهداف السامية من أعداء.

ب- المثال الثاني: جاء في ذات المعارضة السابقة (الهمزية النبوية)، قول أحمد شوقي الآتي^(١):

فَرَسَمْتَ بَعْدَكَ لِلْعِبَادِ حُكُومَةً لَا سِوَقَةَ فِيهَا وَلَا أَمْرَاءَ
اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحَدَهُ وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءَ
وَالدِّينُ يَسُرُّ وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ وَالْأَمْرُ شُورَى وَالْحُقُوقُ قَضَاءُ

هذا الخطاب قد حوى رسم معالم الحكومة التي ينبغي السير على خطاها، وذلك من خلال تدرج الحجج الوصفية بشكل منطقي، أسهم في إبراز تلك المعالم وتصويرها التصوير الدقيق لأسس تلك الـ (حكومة). إذ كانت الجمل الوصفية في هذا الخطاب ملمة بالموضوع بشكل كامل ولا تقبل بتجزئته. وهذا ما سوف نلاحظه في ما يأتي من تحليل.

- لا سِوَقَةَ فِيهَا
- وَلَا أَمْرَاءَ
- اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ
- النَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءَ
- الدِّينُ يَسُرُّ
- الْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ
- الْأَمْرُ شُورَى
- الْحُقُوقُ قَضَاءُ

(١) الشوقيات: ١ / ٣٨.

الملاحظ في هذه الجملة الوصفية أنها أتت كلها بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات وعدم التغيير؛ لأن محتواها سنة من الواجب الالتزام بها وعدم تغييرها أو تجاهلها، فهي تصف أمراً وهو (حكومة) النكرة، بأسلوب دقيق وظاهر للعيان، فتصبح تلك الجملة الوصفية علامات مجسدة للأمر الموصوف وتزيل بذلك كل شبهة قد تدار حول (حكومة)، التي من الواجب قيامها بأركانها وأحكامها الثابتة والقوية التي لا تقبل النسخ والتجدد والتغير، فما هذه الجملة الوصفية إلا خطأ تثير العقل السليم وتدفعه نحو القبول بتلك الحكومة والمناداة بقيامها؛ لأنها السبيل لبناء الإنسان وتخليصه من ظلم وسجن وعبودية أوهامه إلى براح ونور الحقيقة التي سيجد فيها نفسه، وسيكتشف أن هناك مهمة هو مكلف بها وعليه تحقيقها، حتى يغدو وينال شرف إطلاق مسمى (خليفة) في أرض الله تعالى. أي يكون من عمار الأرض. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾ [البقرة: ٣٠].

فما أراده أحمد شوقي في هذا الخطاب الحجاجي أن يقنع المتلقي بأهمية هذه الـ (حكومة)، وما يترتب على هذا الإقناع إن نجح أحمد شوقي فيه، أن يتخذ متلقيه سلوكاً معيناً تجاه هذا الإقناع، والذي سيكون قيام هذه الحكومة الإسلامية.

فنتيجة الحجة الأولى: (لا سوقة فيها ولا أمراء)، التقوى، إذ هي الأساس في كل شيء والبداية لكل شيء. يقول الحق (ﷻ): ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨].

أما نتيجة الحجة الثانية: (الله فوق الخلق)، قد كانت التوحيد.

الحجة الثالثة: (الناس تحت لوائها أكفاء)، ساقتنا إلى النتيجة التي تبرز مفهوم المساواة.

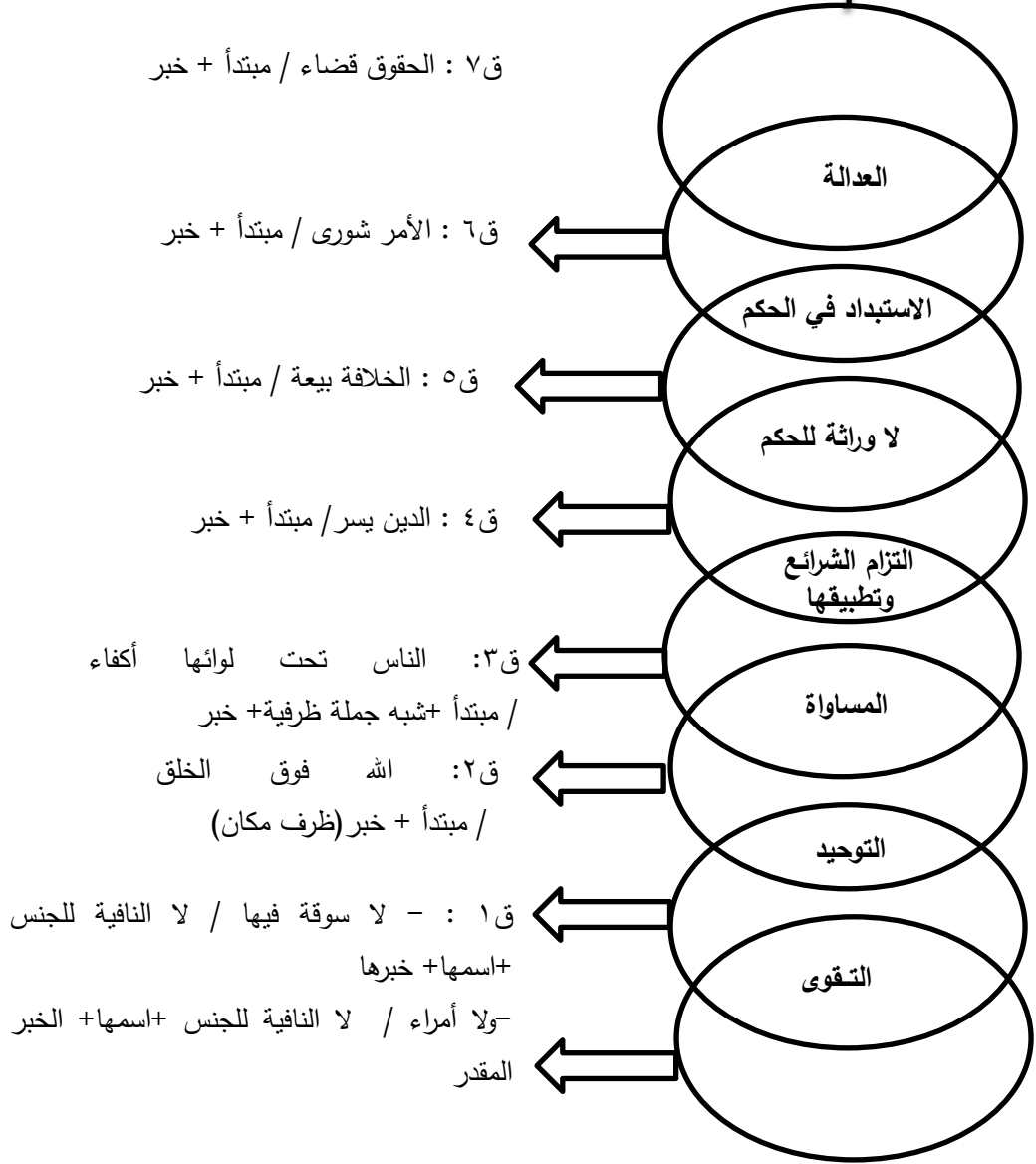
الحجة الرابعة: (الدين يسر) تدفعنا إلى التزام الشرائع وتطبيقها.

الحجة الخامسة: (الخلافة بيعة) تبين لنا أن المنصب والحكم ليس إرثاً تتوارثه العائلة الحاكمة.

الحجة السادسة: (الأمر شورى) تسوقنا إلى نتيجة هي أن الحاكم يجب أن لا يكون مستتبداً متفرداً برأيه.

الحجة السابعة: (الحقوق قضاء)، نتيجتها هي تحقيق العدالة.

النتيجة :- بناء الإنسان (بناء الخليقة)



قد يكون غريباً أن يتحول التدرج في السلم الحجاجي إلى سلم ذي حلقات متداخلة لا يصح انفصال بعضها عن بعض؛ فاختلال أو انفصال إحدى الحلقات يضر بصورة الحكومة وأسسها والتي من المفترض أن تقام في دولة الإسلام.

نلاحظ مما تقدم ذكره من تحليلات بشأن الوصف واستعماله في معارضات أحمد شوقي الشعرية، من انه قد استعمله بوصفه وسيلة حجاجية مرامها التأثير في الذات المتلقية وحملها على تبني موقف محدد تجاه ما يعرض عليها، فهي - مثلما رأينا - نوع من المحددات التوجيهية. وأيضاً فإن هذا الوصف بما يمتلكه من قيم حجاجية فاعلة، قد أسهم السياق الحاف به بمعطياته الدلالية اللغوية والمقامية في إكمال الدور الحجاجي وإبرازه.

الخاتمة

مما سبق نستنتج الآتي:

- ١- يعد الوصف من العناصر المهمة في الخطاب الحجاجي وسير عمليته الإقناعية، إذ هو يعمل على إحداث التواصل والتأكيد وتبليغ الرسالة، قصد تنبيه المتلقي وحمله على الإذعان لمضمونه.
- ٢- إن الوصف يعطي صورة دقيقة للمتلقي بطريقة أسهل من إعطائه المعلومات بصورة سردية مباشرة.
- ٣- كان الوصف عند الشاعر أحمد شوقي مرسوماً بشكل يجعل المتلقي يرى الموصوف رأي العين، إذ كان دقيقاً في اختيار وانتقاء الكلمات التي تصف وتنقل المراد بدقة إلى المتلقي، فتؤثر فيه ومن ثم إقناعه.
- ٤- اختصر الوصف الحجاجي في معارضات أحمد شوقي الشعرية حالة الموصوف بسليباته وحسناته مما يجعله وصفاً ذا وظيفة تقييمية، وهذا من المفترض أن يجلي لنا موقف المتلقي تجاه الوصف وتجاه حامله أو الموصوف به.
- ٥- إن استعمالات أحمد شوقي للوصف في خطابه الشعري الموسوم بالمعارضات والذي حوى المضمون الحجاجي قد كان متنوعاً، فنجدته متفنناً في استعماله بأنواعه المختلفة: الوصف بالمفرد، والوصف بالجملة، والوصف بشبه الجملة.
- ٦- امتلاك الوصف المفرد قيمة توجيهية، فنجد أن من استعمالات أحمد شوقي للوصف المفرد استعماله الوصف اسم فاعل والذي يعطي للباحث المسوغ لكي يصدر الحكم الذي تنبني عليه النتيجة التي يرمي إليها، فقد استعمله بنوعيه المشتق من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي.
- ٧- أما اسم المفعول فإنه يحمل ذات الدلالة التي يحملها اسم الفاعل في القيمة التوجيهية التي يمتلكها، لكنها تحمل في طياتها معنى الشدة والضعف في الوصف، وتعطي المتلقي شحنة تحفيزية على التفكير في نتيجة الخطاب الحجاجي الذي حوى مثل هكذا صفات.
- ٨- استعماله الوصف بالجملة سواء أكانت جملة فعلية أم جملة اسمية أم شبه جملة، فهي تعمل على إيضاح الموصوف وبيانه، إذ قامت بدورها التوجيهي في دعم العملية الإقناعية.

ثبت المصادر

الكتب

- ❖ استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- ❖ الأشباه والنظائر في النحو، الشيخ العلامة جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
- ❖ أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة، الدكتور فاضل مصطفى الساقى، تقديم: الأستاذ الدكتور تمام حسان، الخانجي، القاهرة- مصر، ط٢، ٢٠٠٨م.
- ❖ أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، بإشراف: حمادي الصمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د.ط، د.ت.
- ❖ البلاغة العربية أسسها- علومها- فنونها- وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق- سوريا، الدار الشامية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- ❖ الجملة الوصفية في النحو العربي، الأستاذ الدكتور ليث أسعد عبد الحميد، دار الضياء، عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.
- ❖ حاشية شرح القطر في علم النحو: العلامة الإمام الألوسي، مراجعة وتدقيق: فؤاد ناصر، مكتبة الصباح، تركيا، ط٢، ٢٠١١م.
- ❖ حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوقيفية، مصر، د.ط، د.ت.
- ❖ الحجاج في الحديث النبوي - دراسة تداولية- ، الدكتورة آمال يوسف المغامسي، الدار المتوسطة، تونس، ط١، ٢٠١٦م.
- ❖ الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، الدكتور عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- ❖ الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم: الدكتور حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، أريد- الأردن، ط١.
- ❖ الشوقيات، شعر أحمد شوقي، دار العودة، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
- ❖ الصاحبى في فقه اللغة وسنن العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: الإمام العلامة أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

- ❖ الصرف العربي أحكام ومعان، الدكتور محمد فاضل السامرائي، دار ابن كثير، دمشق سوريا، ط١، ٢٠١٣م.
- ❖ علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني : الدكتور بسيوني عبد الفتاح بسيوني، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، د.ط، د.ت.
- ❖ فتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود نظم متن المقصود، أحمد جابر جبران، دار المجمع العلمي، جدة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٧٦م.
- ❖ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، أعده للطبع ووضع فهارسه: الدكتور عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٩٨م.
- ❖ الكواكب الدرية، شرح الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٠م.
- ❖ معاني الأبنية في العربية: الدكتور فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، د.ط، ١٩٨١م.
- ❖ معجم المصطلحات النحوية والصرفية، الدكتور مروان العطية، دار البشائر، دمشق- سوريا، د.ط، ٢٠١٣م.
- ❖ نقد الشعر: العلامة أبي الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط١، ١٣٠٢هـ.

الرسائل والأطاريح

- ❖ آيات الحجاج في خطبة الوداع للنبي (صلى الله عليه وسلم): خديجة دكمة، رسالة ماجستير، بإشراف: الأستاذ الدكتور أحمد التيجاني سي كبير، جامعة قاصدي مراح- ورقلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٥م- ٢٠١٦م.
- ❖ الوصف في القرآن الكريم - دراسة دلالية- : أسيل متعب مطرود الجنابي، أطروحة دكتوراه، بإشراف: الأستاذ الدكتور عبد الهادي خضير نيشان، جامعة بغداد، كلية التربية بنات، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

المجلات والدوريات

- ❖ السلام الحجاجية في شعر أحمد الوائلي: الأستاذ الدكتور عايد جدوع حنون، صلاح جباري شناوة العبودي، مجلة أوروک، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (٩)، العدد (٢)، ٢٠١٦م.